

نتائج أعمال التحري و الاستكشاف الأثري بالساحل الشرقي لتيبازة (حملة 2020) Results of archaeological survey and discoveries work on the eastern coast of the city of Tipasa

بن سعيداني يوسف^{1*}، خلاف رفيق²، مصعب يسمينة³، بوراي دنيا⁴

- ¹ أستاذ محاضر (ب)، المركز الجامعي مرسلني عبد الله – تيبازة- مخبر الدراسات التاريخية والأثرية
- ² أستاذ محاضر (أ)، المركز الجامعي مرسلني عبد الله – تيبازة- مخبر الدراسات التاريخية والأثرية
- ³ أستاذة مساعدة (أ)، المركز الجامعي مرسلني عبد الله – تيبازة- مخبر الدراسات التاريخية والأثرية
- ⁴ طالبة ماستر (2)، المركز الجامعي مرسلني عبد الله – تيبازة- مخبر الدراسات التاريخية والأثرية

تاريخ الاستلام: 2021/02/02؛ تاريخ القبول: 2021/03/15

لقد مكنتنا هاته الاعمال من اكتشاف بعض المواقع الأثرية منها ما هو جديد، ومنها ما قد تم الإشارة إليه في بعض الدراسات القديمة إلا أنها لم تحض هذه الأخيرة بالدراسة اللازمة.

الكلمات المفتاحية : تحري؛ إستكشاف ؛ تيبازة؛ أفران؛ آثار ساحلية.

Abstract: This paper deals with some field work represented in the archaeological investigation and exploration work on the eastern coast of the city of Tipasa, this coast that is surrounded by many archaeological remains that have not been reached by researchers, and this is due to the concentration of most of the research in the archaeological city of Tipasa and its vicinity from the western side up to Cherrchell, this was the main characteristic that prompted us to do this kind of work that we did within the framework of what the law allows.

ملخص: يتناول هذا المقال بعض الاعمال الميدانية المتمثلة في أعمال التحري و الاستكشاف الأثري على الساحل الشرقي لمدينة تيبازة، هذا الساحل الذي يكتنف العديد من البقايا الأثرية و التي لم تصلها أيادي الباحثين وهذا راجع لتركز معظم الابحاث في المدينة الأثرية تيبازة و ما جاورها من الجهة الغربية وصولا حتى شرشال بالخصوص.

These works enabled us to discover some archaeological sites, some of which are new, and some that have been referred to in some old references, but they did not prompt to the necessary study.

Keywords: Survey; Discoveries; Tipaza ; Ovens; Coastal Archaeology

تمهيد:

الموقع من جهة أخرى، وقامت الوزارة الوصية، وزارة الثقافة والفنون، بمنح ترخيص اجراء تحري واستكشاف اثري (رقم 461/2020) للأستاذ خلاف رفيق، مدير المخبر وأستاذ بقسم العلوم الإنسانية، وذلك للفترة الممتدة من 12 أكتوبر الى 30 ديسمبر 2020. وقد قام مسؤول المشروع الأستاذ خلاف، بإجراء محضر فتح الاشغال يوم 8 نوفمبر 2020 وغلقه يوم 30 ديسمبر 2020 مع مدير الثقافة والفنون لولاية تيبازة.

في إطار برنامج التكوين عن طريق البحث، لطلبة علم الآثار بمعهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، وفي إطار نشاطات البحث المسجلة في محاور مخبر الدراسات التاريخية والأثرية للمركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، قام فريق التكوين بطلب رخصة بحث أثرى على الشريط الساحلي لولاية تيبازة، وذلك لتسليط الضوء على التراث الأثري غير المعروف لولاية تيبازة وتنميته من جهة وتكوين الطلبة في تقنيات البحث والتحري ودراسة الآثار في

1- نطاق التدخل :

يمتد نطاق التدخل، على طول ساحل الشرقي لمدينة تيبازة وصولا الى بلدية عين تاقوراريت. وقد قام فريق البحث بتعيين عدة فضاءات، حسب المعلومات التي كانت بحوزتنا، حول تواجد بقايا أثرية. أنجزت على كل فضاء تحري بالمشي على الاقدام، مع تسجيل كل البيانات المتواجد فوق السطح، واخذ عينات، خاصة القطع الفخارية، وقد كانت حصيلة التحري كالتالي:

- الموقع الاثري ديمونشي. تيبازة.

- الموقع الاثري المتواجد بمركب القرية السياحية CET تيبازة

- الموقع الاثري شادولي. تيبازة

- موقع الصخرة المصفحة (دوار الشهيد بركان بلقاسم). تيبازة

- الموقع الاثري قوليع. عين تاقوراريت

كما ارتأينا انجاز استكشافات أثرية تحت مائبة لنفس الفضاء المعين، ولكن لظروف عملية متعلقة بنقص الوسائل اللازمة لهذا النوع من الاشغال الاثرية، وخاصة للظروف الحالية المتمثلة في جائحة كورونا، لم نستطيع انجاز هذا النوع من الاستكشافات.

1 الموقع الاثري ديمونشي - تيبازة - :

يتواجد الموقع على بضعة أمتار من البحر، بالضبط في المكان المسمى شاطئ ديمونشي وهو من بين الشواطئ المقصودة بالمنطقة، الذي يقع على يمين الطريق الوطني رقم 11، قدوما من بلدية عين تاقوراريت، وقبل الوصول الى المركب السياحي "القرن الذهبي" لتيبازة. (إحداثيات 26.9'36°N 2°30'03.9"E).

ان اعمال التحري التي تمت في هذا الموقع كانت مقسمة حسب فضاءات تم تعيينها على النحو التالي:

- **الفضاء 1 :** الفضاء الشرقي ، و المتمثل في الجهة الشرقية للشاطئ الرئيسي (ديمونشي)

- **الفضاء 2 :** الفضاء الوسط، والمتمثل في شاطئ ديمونشي

- **الفضاء 3 :** الفضاء الغربي و المتمثل في الجهة الغربية للشاطئ الرئيسي (ديمونشي).

الصورة 01: صورة جوية لموقع ديمونشي و تقسيم فضاءات التدخل



المصدر: عن google earth بتصرف بن سعيداني يوسف

1-1 نتائج الدراسة:

تكونت بفعل الحرارة والحرق، اما من الداخل نلمح طبقة من الملاط على شكل بطانة كان دورها مقاومة للحرارة بدون شك.

تكون هذه الأفران عادة مستندة الى مرتفع طبيعي -سفح جبل، هضبة-، وهذا ما يساهم دون شك من الجانب الهيكلي، في متانة وصلابة الفرن. أما من الجانب الوظيفي، فإن هذا الأسلوب في تهيئة الأفران يسهل بشكل كبير في عملية تعبئة الفرن وتغذيته بالحجارة الكلسية والفحم عن طريق الفوهة العلوية. العينات الوحيدة التي قمنا بجمعها في هذا الفضاء هي بعض القطع الفخارية المتواجدة داخل ردم أحد الأفران، مما تسمح لنا هاته القطع بتأريخ الأفران الى فترة ما بعد القرن الثاني ميلادي.

تم تعيين الموقع في وقت سابق من طرف الأستاذ بن سعيدي، وقد أصدر هذا الأخير مقالا حول اكتشاف فرن للجير بموقع ديمونشي (بن سعيدي. يوسف، خلاف. رفيق 2020 ص45) (الصورة 02). عند الوصول الى الموقع، تم تسجيل تواجد عدد كبير من الأفران (سنة أفران) كلها موزعة على جدار التربة الذي يحيط الشاطئ الرملي (فضاء 2). تبعد الأفران بحوالي عشرة أمتار عن البحر، وتستند كلها على هضبة قليلة الارتفاع، كما يبدو شكلها دائريا، لكن لم يبق سوى بعض الآثار بسبب تأثير مختلف عوامل التلف عليها (أنظر الصورة 02). تختلف مقاسات الأفران، فأكبرها يبلغ ارتفاع الجزء الظاهر منه بحوالي 1.90 م، في حين لا يتعدى قطره 03 أمتار. تحيط على جانبيه من الخارج طبقة حمراء اللون، سمكها 10 سم تقريبا؛

الصورة 02: احد أفران الجير بموقع ديمونشي



المصدر: خلاف رفيق

(الصورة 03) نظرا لنحته على الحجارة مباشرة. نستطيع ملاحظة، أيضا، أثر العربات عند مرورها بهذا الطريق. ربما كان هذا الطريق يصل الى ورشة انجاز الجير والمباني المتواجدة حولها.

في الجانب الشرقي للموقع، الفضاء 1، لم يسجل الفريق المكلف بالتحريات في هذا الفضاء، تواجد بقايا اثرية كالبنائيات، او لقي اثرية. ربما هذا راجع لكون الحدود الغربية للموقع متمثلة في الشاطئ وفضاء حرق وإنتاج الجير. لكن، قام الفريق بتعيين تواجد طريق، تظهر اثاره بوضوح في عدة أماكن من الفضاء

الصورة 03: أثار طريق قديم بموقع ديمونشي



المصدر: بوازي دنيا

تتواجد هاته البقايا مخفية داخل مساحة كبيرة تكسوها مجموعة من الشجيرات، وهذا ما يصعب علينا ملاحظتها، ودراستها. إلا انه تمكنا من أخذ بعض الصور للجدران والمباني الأخرى، وهي تدل على تواجد مسكن أو ربما منزل فاخر بالموقع "فيلا".

الفضاء الثالث "3"، يتواجد هذا الفضاء غرب الموقع وهو الفضاء الأكثر ثراء، تم تسجيل تواجد عدة هياكل ومنشآت من جدران واحواض وخزانات للماء (الصور 04-05)، ومن أجل تحديد كرونولوجية شغل الموقع تم أخذ أكبر عدد من العينات،

الصورة 05: خزانات المياه



الصورة 04: بقايا جدران الفضاء 03



المصدر: بن سعيداني يوسف

2-3 أعمال تمهيدية:

بداية و كمرحلة أولية قمنا بإجراء عملية مسح أثري شاملة للموقع وذلك بالتنقل على الأقدام أو بما يسمى بالمشح المباشر بالملاحظة والرؤية بالعين المجردة، قصد التعرف على المكان وما يحتويه من معالم أثرية وبالتالي معرفة أوصاف هذه المعالم ومحاولة إكتشاف مدلولاتها ووظائفها، مع تحديد أبعاد الموقع وإمتداده خارج الاطار الذي حدد فيه أثناء عمليات تهيئة المركب السياحي.

بعد تحديد أهم المعالم التي تركزت معظمها بالجهة الشمالية الغربية من الموقع تم تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق على التوالي من 1 إلى 3، من الشمال الى الجنوب، حيث قمنا أولا بتنظيفها والعمل على تحديد أهم العناصر المعمارية لكل منطقة، ثم أخذ مقاسات هذه العناصر ورفعها أثريا ومعماريا.

و فيما يلي شرح مفصل و توضيحي لهذه المناطق بالترتيب:

أ- المنطقة رقم 01:

في هذه المنطقة تم تسجيل تواجد بقايا حوض مائي (الصورة 06) يحتوي على درج وجزء من الارضية تعلو على مستوى الارض بحوالي 70 سم، وفي الجهة الجنوبية للحوض آثار جدار تابع للحوض مبني بالحجارة الدبشية، طوله حوالي 200 سم. يحتوي هذا الحوض على طبقتين من الملاط القرميدي، و يحيط به من الجهة الشرقية جدار صغير مبني بتقنية النظام الكبير (opus quadratum). إضافة الى هذا فقد تم تسجيل بقايا حوض ثاني لم يتبق منه إلا الارضية وقناة صرف المياه ومما في حالة متقدمة من التدهور مما استدعي علينا عملية التدخل من اجل تدعيم الارضية بعوارض خشبية مع وضع حاجز شريطي يمنع المرور في تلك المنطقة حفاظا على ما تبقي منها (الصورة 07).

الصورة 07: الحوض الثاني



2- الموقع الاثري المتواجد بمركب القرية السياحية CET

تيزازة:

1-2 تعريف الموقع:

يتواجد الموقع الاثري بمركب القرية السياحية CET في المدخل الشرقي لمدينة تيزازة على بعد 3 كيلومترات على يمين الطريق الوطني رقم 11. بني هذا المركب السياحي في بداية الستينات عند مدخل المدينة، كان يعرف سابقا بنادي البحر الأبيض المتوسط، يقدم هذا النادي العديد من الأنشطة الرياضية والثقافية، مثل كرة التنس، وكرة الطائرة، ورياضة التزلج على الماء، والغوص البحري. يحتوي المركب على 320 بيت ذات طابق واحد (Bungalow)، و75 شقة متكونة من غرفتين إلى ثلاثة غرف. يبدو وكأن الموقع كان محل حفريات أثرية وذلك نظرا للعناصر المعمارية الظاهرة على السطح والتي تلج على تواجد حمامات في المكان. لكن، لم نجد أي إشارة بببليوغرافية حول هاته الحفريات، ماعدا بضع أسطر في أطلس غزال، بحيث يذكر تواجد حمامات في الموقع.

2-2 حالة الموقع:

يوجد الموقع داخل مركب القرية السياحية، وبالضبط في الجهة الشمالية الغربية للموقع، بقيت آثاره محصورة في مساحة لا تتعدى 23000م²، محاطة بسياج وجدار يبلغ ارتفاعه حوالي 50سم، يحد الموقع من الجهة الشمالية البحر ومساحة واسعة من المحجرة القديمة المجاورة له، اما من جهته الجنوبية تحده البنايات التابعة للمركب.

يغطي الموقع مساحة كبيرة من الحشائش والشجيرات بالإضافة الى انتشار كومات من الحجارة المصقولة وآثار للأرضيات، اما ما يظهر منه فهي بقايا أحواض تكاد تندثر ومجموعة من الجدران. من الوهلة الأولى نلاحظ بقايا لمجموعة من الاحواض متتالية فيما بينها، ومنحدرة تماما نحو الجهة الغربية.

الصورة 06: الحوض الاول



المصدر: خلاف رفيق

ب- المنطقة رقم 02:

تحتوي هذه المنطقة على بقايا حوض فقد نصفه أثناء عملية تهيئة طريق يفصل الموقع عن بنايات المركب السياحي. بعد عملية التنظيف الميكانيكي للحوض ونزع مختلف الحشائش وبقايا الشجيرات الصغيرة تم الوصول الى ارضية الحوض التي لا تتعدى 2.50 طولا و 1.8 عرضا. من خلال المكعبات الفسفيسائية التي عثرنا عليها اثناء عمليات التنظيف توحى بان ارضية الحوض كانت مزينة بالفسفيساء

ج- المنطقة رقم 03:

تحتوي هذه المنطقة ايضا على بقايا حوض (صورة 08) يعتبر أكثر وضوحا من بقية الاحواض، شكله مستطيل يبلغ طوله حوالي 2م مبني بالأجر و الملاط. جدره الغربي يبلغ طوله 1.60م مبني هو الآخر بالتقنية المختلطة، أما الارضية فلم يتبق منها إلا جزء صغير في الركن الجنوبي الغربي للحوض مبلط بفسفيساء.

الصورة 08:حوض المنطقة رقم 03



المصدر: بن سعيداني يوسف

د- المنطقة رقم: 04

جدرا يحدد حدود الموقع من الجهة الجنوبية الغربية للموقع يبلغ طوله حوالي 04متر و عرضه لا يتجاوز 50سم ، مبني بحجارة كبيرة منحوتة و مرصوفة فيما بينها بملاط جيرى.

الصورة 09: فرن الجير بموقع شادولي



المصدر: بن سعيداني يوسف

3- الموقع الاثري شادولي:

موقع شادولي هو عبارة عن خليج صغير يتواجد في الجهة الشرقية لمدينة تيبازة على بعد 5 كيلومترات تقريبا ، وبالضبط على يمين الطريق الوطني رقم 11 .

من خلال أعمال المسح و التحري على مستوى هذا الخليج تم تسجيل تواجد فرن دائري محفور في الارض، يبلغ قطره حوالي 03 متر (الصور 09).

4- الموقع الاثري الصخرة المصفحة:

يوسف، 2019 ص 105)، ومن الآثار التي تيرهن على وجود بقايا أثرية في هذه المنطقة، هو وجود بقايا لمجموعة من الأفران بالإضافة الى تسجيل تواجد محجرة واسعة الإنتشار تم الإشارة إليها سابقا في الأطلس الاثري (Gsell (S) 1911 p10)

الصورة 11: محجرة الصخرة المصفحة



المصدر: بن سعيداني يوسف

الصورة 10: فرن الجير بموقع الصخرة المصفحة



5- الموقع الاثري قوليع (عين تاقورايت):

1-5 الاطار الجغرافي للموقع:

شك، مقاومة للحرارة، يظهر فوق الفرن و في الجانب الشرقي بقايا جدار مكون من حجارة مختلفة المقاسات، بالإضافة إلى مساحة (مغطاة بأشجار قصيرة حاليا)، مهياة بملاط ممزوج بقطع فخارية، يبلغ طولها حوالي 4 أمتار على عرض يقدر بحوالي 2 متر،

هذه المساحة لها علاقة مباشرة مع الفرن و هذا من أجل إستعمالها للوصول إلى فوهة الفرن ليتم صب الحجارة الجيرية و الفحم.

الصورة 10: الفرن الاول بموقع قوليع



المصدر: بن سعيداني يوسف

يوجد الموقع بين بلديتي تيبازة و عين تاقورايت، و بالضبط على يمين الطريق الوطني رقم 11 عند المدخل الغربي لبلدية عين تاقورايت، غير بعيد عن المركب السياحي الخاص بالأمن الوطني في المكان المسمى (قوليع)، يحيط به شاطئ رملي و خليج صغير طبيعي يعتبر بمثابة حاجز أو كاسر للأمواج من الجهتين الشرقية و الغربية، و ربما هذا ما ساعد على استغلال الانسان لهذا الموقع.

2-5 الوصف العام للموقع: يحتوي هذا الموقع عموما على

مجموعة من الأفران على النحو التالي:

1-2-5 الفرن الاول:

يوجد الفرن فوق منحدر صخري يؤدي مباشرة إلى البحر، و الملاحظ هو أن هذا الفرن كان دائري الشكل و قد فقد نصفه نتيجة تأثير مختلف العوامل الطبيعية مع مرور الوقت، يحتوي الفرن حاليا على قاعدة و جدارين (الجدار الشرقي و الجدار الغربي)، يظهران في حالة سيئة، توجد في الجانب الغربي من الجهة العلوية للفوهة فتحة على شكل قناة صغيرة ربما كانت تستعمل للتهوية أو لصب الماء ؟

يبلغ إرتفاع الفرن حوالي 5.50 متر و قطره لا يتعدى 5 أمتار، تحيط على جانبيه من الخارج طبقة سميكة حمراء تقدر بحوالي 10 سم. تكونت بفعل الحرارة و الحرق، أما من الداخل فيحتوي على طبقة من الملاط على شكل بطانة تكون، بدون

2-2-5-2 الفرن الثاني:

من خلال عملية التحري و المسح بالعين المجردة في الأماكن المجاورة للفرن، تمكنا من اكتشاف بقايا فرن آخر يبعد حوالي 30 متر غرب الفرن الأول، غير أنه فقد معظم شكله و لم يبق منه إلا القاعدة التي يبلغ قطرها حوالي 3 متر .

يبدو الفرن على شكل دائرة محفورة في الأرض، مفتوحة من الأعلى، و هذا لتسهيل تغذية و إخراج المادة المحروقة، ويعد هذا من النوع الثاني للأفران التي كانت تستعمل في القديم.

تم غرس أداة حديدية من طرف صيادو المنطقة في وسط الفرن وهذا من أجل تسهيل عملية جر قواربهم إلى الياصة، ما أدى إلى تدهور حالة الفرن.

خاتمة:

تعتبر العمليات الميدانية التي أجريت في الساحل الشرقي بمثابة انطلاقة حقيقة للكشف عن العديد من المواقع و المعالم الأثرية التي بقيت بعيدة كل البعد عن الاكتشافات الأثرية التي شهدتها مدينة تيبازة خلال الفترة الاستعمارية و الفترة التي توالى بعدها إلى حد الآن أين قام الفريق الجزائري من جامعة

3- الفرن الثالث:

أما النوع الثالث من الأفران الذي يظهر جزءا منه، فيبدو أن مواصفاته لا تختلف كثيرا عن مواصفات الفرن الأول، يظهر كأنه دائري الشكل، مستند فوق هضبة مرتفعة نسبيا، تغطيه شجيرات كثيفة، الشيء الذي لم يسمح لنا بأخذ المقاسات اللازمة له، ما يظهر منه عموما هو جداره الشرقي الذي يتكون من طبقتين سميكتين.

تبيازة بتدوين ما تم الإشارة إليه فيه هذا المقال . كما ستسمح هذه الاكتشافات بفتح آفاق جديدة للبحث في ميدان الآثار الساحلية والمغمورة بالمياه لان معظم هاته المواقع لا تبعد سوى أمتار قليلة عن البحر.

قائمة المراجع:

بن سعيداني يوسف ، 2017، إكتشاف فرن لانتاج الجير بضواحي عين تاقورايت – تيبازة- ، دفاتر البحوث العلمية ، المركز الجامعي تيبازة، العدد 10 ، 288 – 298.

بن سعيداني يوسف ، خلاف رفيق، 2020، إكتشاف فرن جير بشاطئ ديمونشي – تيبازة- Nouvelle De l'Archéologie Algérienne ، المركز الوطني للبحث في علم الآثار ، العدد 02، 47-48.

بن سعيداني يوسف، 2019، طرق حفظ معالم هضبة الفوروم بمدينة تيبازة، موريطانيا القيصرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، معهد الآثار ، آثار الصيانة و الترميم.

Berbrugger, A., (1866) « Exploration du tombeau de la chrétienne, résultats obtenus », in Revue Africaine, N°10, Alger, pp. 108-220

Gsell, S., (1911), Atlas Archéologique De l'Algérie, Alger edition?

Gsell, S., (1894), « Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne », in. Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 14, pp. 291-450